الجزائر يوم الجمعة ٢٥ ذي القعدة ١٣٤٥ وفي ٢٧ ماي ١٩٢٧

ثمن النسخة ٠ ٤ صانتيما

السنة الاولى عدد ٣٣

وادي ميزاب

جريدة اسبوعية تصدر كل يوم جمعه

المكاتبات

تعنون باسم مدير الجريدة ابي اليقظان الحاج ابراهيم بن الحاج عيسى بنهج لالير عدد ٣٩ بالجزائر

صاحب امتيازها السيد قاسم العنق

OUED M'ZAB

Rue de la Lyre 39 -- Alger --

Cheques Postaux 84 - 30

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنه .... ٣٠ فرنكا

في تونس والمغرب وطرابلس ٣٥

في سائر الاقطار ٤٠

الاعلانات

في الصفحة الرابعة للسطر الواحد فرنك

بحث حول إنشاء العيون

بوادي ميزاب

تناول وادي ميزاب الاغر فيما سلف البحث في مسألة انشاء العيون بوادي ميزاب ووازن بين مصالحها ومضارها ورجح ما رجحه رايه الخاص كما رامه قراؤه الكرام . وقد فتح لنا كلامه باب البحث والنظر في هذا الموضوع

وعملا بحرية النشر فانا نملي برأينا الآتي في الموضوع عسى ان يفتح بابا من النظر فيه جديدا يستزيد من اولي التدبير والحصافة اهتماما زايدا واعتناء خاصا

-- لا يخفى على كل ذي لب ان اعظم الامور خطرا على وادي ميزاب واكبرها ضررا يتهدد سلامة البلاد وينذرها بالويل والخراب والمحق والدمار هو مسألة هجرة الميزابيين الى بلاد الشمال الجزائري وذهابهم زرافات ووحدانا طلبا للكسب تاركين لبلادهم هاربين منها فرارا مما يلحقهم فيها من البؤس والشقاء والنصب الناجمة عن شدة الجدب واليبس والجفاف

وكانوا بقدر ما تزداد رغباتهم في الحياة وتتسع امامهم تزداد هجرتهم كثرة واتساعا فتلاحقوا وتسابقوا وتفانوا فيها فتشتت مصالحهم وضاعت املاكهم واسندوا امرهم الى غيرهم ممن لا يرقب فيهم الا ولا ذمة . فضاع نسلهم ووقف عددهم عن النمو واضطر الكثير منهم للتأهل خارج وطنهم قاطعين كل صلة تربطهم بوطنهم المحبوب وكل علاقة تصلهم بذويهم واقاربهم

ولا زال الامر يزداد خطورة وتفاقما واذا لم يوقفه الحكماء والبصراء عند حده فيكون هو السبب الوحيد في خراب البلاد وترك الديار بلاقع لا سامح الله وذلك لما ينطوي عليه من انواع المضار التي لا تعد ولا تحصى

واذا علمنا ان السبب الوحيد لهذا البلاء المحيط ببلاد ميزاب هو الجدب والجفاف تبين لنا وما على الشمس من قناع ان علاج هذه الحالة وايقاف خطرها عند حده هو السعي الحثيث والمسارعة التامة لانشاء العيون واستخراج المياه من خزاين الارض حتى يجد السكان مرتزقا في بلادهم ان لم يكن كافيا لاود حياتهم فلا اقل من ان يجدوا فيه ما يسد باب الاضطرار الى مهاجرة اوطانهم ولا سيما للطبقة الفقيرة والمتوسطة فان هذه اذا وجدت ما تشتغل به في وطنها فلا تحدثها نفسها بتركه واذا باشرت اعمالها فيه يدفعها سدت ابواب الاطماع طبعا امام كل طامع

اما ترك الحالة على ما هي عليه وحياة اليوم غير حياة الامس وحياة الغد غير حياة اليوم فلا يزيد البلاد الا خرابا ولا القومية الا تشتتا وتلاشيا ويكفينا عبرة وانذارا ما نراه اليوم من هيام كثير من الشبان الذين عليهم مدار الحياة في عرض البلاد وطولها في حالة تمزق الفؤاد وتفتت الاكباد

... ولو تسجل احصائية فيما يتحصل ذلك من الخسائر الفادحة المادية والادبية في رأس كل سنة لتجلى الخطر في اجلى مظهر

ولو ان لهم مجالا للعمل فسيحا في بلادهم فهل تسول لهم انفسهم ان يرموها في احضان ما لهم فيه من التعاسة والشقاء كلا والف كلا

اما وجود الكسل بوجود الرخاء والخصب المريع فانما ذلك في الرخاء الطبيعي للبلاد . واما ما نحن فيه فهو بطريق الجد والسعي ولا يمكن ان ينسخ ويمحو سحنة البلاد الطبيعية بالقدر الذي يقضي الا البطالة والتواكل . بل يزيد هذا المشروع في عزم الاهلي ونشاطه اذ يوجد امامه وسايل العمل التي فيها الضمانة الكافية لنجاحه . بخلاف ما هو عليه الان من الجدب فقد فل من حدة عزمه ونشاطه اذ يرى غالبا ان اعماله الفلاحية سيذهب بها الجدب يوما ما ادراج الرياح . وخير من تعبه وذهاب ثمرته هباء ان يحتبي تحت جدار الطريق مستمدا من اشعة الشمس ما يسليه في حالته الاسيفة

كما انه لا خوف في هذا المشروع من تهافت الاجنبي على اراضي السكان ولا من سيلان لعابه بسيلان المياه الدافقة اذا قبضوا املاككم بايديهم وعضوا عليها بالنواجد

وانما الخوف كل الخوف والخطر كل الخطر في تركها ضايعة فان اهمالها هو الذي يخلق له الاطماع اليها ويلفت اليها الانظار سيما والاستعمار لم يعد اليوم كالامس يحبو حبوا ولكنه اصبح يعدو عدوا بخطوات واسعة فاذا لم يصل عشية اليوم فيصبح بكرة الغد

وفيما نراه هذه السنة من التمحلات والنظرات والمناهج والسعي الحثيث في تمهيد الطرق وتوسيع نطاقها وتخطيط البناء بكل جد ونشاط مقنع وغيرة

واذا لم نحتفظ بكل ... الخلالة التي بقيت بايدينا فستخرج من ايدنا غدا او بعد غد رضينا ام كرها

وفيما حولنا آيات لقوم يتفكرون

ان في اقتراح الحكومة علينا بانشاء هذا المشروع المرة بعد المرة لانذارا لنا وقطعا لكل حجة في المستقبل وما امر التليفون عنا ببعيد

فنمد العقل والحكمة والرصانة لمواجهة الطوارئ ولنغص الى اعماق الحقائق بالغواص الحديث فان الامر جد والساعة رهيبة وفق الله المصلحين في القول والفعل

ابو حفص

« وادي ميزاب » يجب على المفكرين ان يعتنوا بهذه المسالة ويوفوها حقها من البحث والتمحيص وان لا يبتوا امرها الا بعد التريث طويلا فان حولها مشاكل كثيرة من وجوه مختلفة وقد رأوا بعضها والله هو الهادي الى سواء السبيل

العبرة والعبرة

ان شهرة الكاتب القدير العلامة الشيخ عمر ابن قدور وصيته الذائع في عالم الصحافة تغنينا لدى قرائنا الكرام عن الاسهاب في ذكر مواقفه ومزاياه . فان رنة قلمه في الفاروق وغيره لا تزال ترن في آذان القراء ومتتبعي الحركة الفكرية في القطر الجزائري

ولهذا فاني ازف لهم بشرى بروزه للميدان فقد وعدنا حفظه الله بموافاة وادي ميزاب كل اسبوع بفصل من فصوله الممتعة اتحافا لقرائه الكرام

وقد اختار لسلسلة من مقالاته العنوان اعلاه بالامضاء اسفله

والى عشاق العلم الحلقة الاولى من سلسلته فليتتبعوها بكل امعان واهتمام

قال لا فض فوه

ماذا اكتب ؟

اسال القلم بل استفهم الفكر : ماذا اكتب ؟ . العبر اكتنفت بين يدي في محشرها العام . والاحوال غير التي اعهد منذ اعوام . وانت يا « وادي ميزاب » بتأثير جاذبية مسلكك المبين . تحاول مني بسط اليمين . للنشر والتبيين . شان العامل على الارشاد باراقة الحبر والمداد . ليجري سيولا ناطقة . واودية بالحقائق ومعاني رائقة . لا سيما وقد طال بيني وبين الكتابة الامد . وتوالت الاعوام وانا لا ارى فيها منفعة لاحد . وحتى هذه الساعة لا زلت اكرر التخمين فيما ذا اكتب ؟ سئمت الكتابة كما يسام الشريف الشرف . لا لانه عنوان رفيع يلازمه عمل صالح . بل لانه اكبر ظالم منه . التي بقيت اشارة اتخذنها شعارا . فلزم الشريف ... ان يستر امارته ويتخذ من الخمول دثارا اغلب الزمان على ما نشهد لان الحرب الكبرى بفتنتها ودويها واختلاط انواع البشر في محشرها قد قضت على الدور القديم وانشأت دورا جديدا . اناسه غير الناس . واخلاقه غير الاخلاق . وكان هذه الحرب بعملها الناتج نزعت من القلوب رقتها . ومن المشاعر احساسها فصيرت كل عامل متطوحا في عمله . متغاليا في شغله وفكره وامله . حتى السرف ارتفع . والمواد المعاشية بحسبه في غرة فكانت الافكار والاخلاق بهذا الميزان في شطط . وكيفما كنت لا ترى لاكابر الساسة استطاعة على تحسين الاحوال الاقتصادية مع ما لديهم من الجبروت والقوة القولية والفعلية . فاني ترى للكتاب استطاعة على تقويم ما اعوج من الاخلاق القومية العمومية . التي كان اقوى عامل في اعوجاجها تزوع اليقين الى اقصى حديثنا فض الدين . وتزحزح الافكار عن مقوماتها الدلية . لان ابصارها صارت شاخصة الى مواضع الاقدام . تنظر البهرجة الحاضرة باحترام . وتستولع بها باهتمام . تاركة حبل الدين على غاربه . كان الخلق امر موهوم . واعادته بالبحث لا تكون .

ماذا اكتب ؟ ومنهجي في الكتابة ان لا يكتب الكاتب حتى يشعر بالباعث الفني مؤيدا بروح الاخلاص متحليا بالخشية والسكينة والوقار غير هياب عن السفاسف ولا بحاث عن ما يشين السمعة ويعيد عليه كتابته سيفا حادا ان لم يمزقه عاجلا فسيقطع منه الوتين آجلا .

ماذا اكتب ؟ اني اراود فكري دائما لان يعتبر لان العبر اصل صفاوة البشرية . والعبرة التي لا تريق العبرة كنفخة في رماد . فالاعتبار وازع يزع الانسان ويمنعه عن ان يلج مآزق الشرور . وهو نفسه الذي يدعه عاملا بجد واجتهاد لان يخرق مناطق الفضيلة ويفتح معاقلها المنيعة .

ماذا اكتب ؟ ساكتب واعيذ كتابتي برب الفلق من ان يحتوشها القلق . او يسودها غرض . وقصد عارض انا عرض . « فان وادي ميزاب » بمسلكه الذي امتحنته . قد وافقني فيما اردته وتوخيته . فلقد وجدته ... راقية العبارة . غالية المعنى . لطيفة الاشارة . سامية المغزى . تدعو الى الحق بظرف واستئناس . وتخاطب بالمعروف كافة الناس فهي ليست لاهل نسبة « ميزاب » فقط . بل بلهجتها اللطيفة وعزمتها الشريفة لسان الاصلاح الخاص ومنفذ العبر . ومنبر للامر بالمعروف والنهي عن المنكر . للمسلمين جميعا واعظ ومذكر . فليتذكر من يتذكر . وما يتذكر الا اولو الالباب .

ابو حفص الاصلع

الحج في هذا العام

يظهر ان حركة الحج هذا العام في العالم الاسلامي كانت عظيمة جدا لم يسبق لها مثيل منذ احقاب وذلك بفضل العناية التي بذلها جلالة الملك ابن السعود في الحجاز من تامين السبل وتمهيد الطرق والعناية بامر الحجاج

وقد كان نصيب شمالي افريقيا هذه السنة من الحج سارا جدا إذ ذهب لاداء هذا الركن العظيم من الاسلام ما يعد بالالوف وقد سافر في النصف الاول من هذا الشهر من مرسى تونس باخرتان حاملتان من المغاربة والجزائريين والتونسيين ما يقرب من ١٠٠٠ وبذلك اظهر الافريقيون الشماليون انهم يحترمون بدينهم ودفعوا عن انفسهم وصمة ترك الحج والزهد فيه التي كان يصمهم بها العالم الاسلامي يوم كان المسلمون يجتمعون في مكة في موسم الحج ولا يرون من بينهم مسلمي شمال افريقيا . كما دفعت الحكومة الافرنسية عن نفسها في الاقطار الثلاثة تهمة صد المسلمين الذين تحت حكمها عن عن القيام بدينهم

نعم اذا بحثنا نجد الولاية العامة في الجزائر رخصت الحج ولكن اذا تقصينا دوائر الحكومة في جنوب الجزائر نجد الظلم والحيف والاستبداد في هذا الامر وغيره على اشد ما تكون بلغنا ان حكومة الجلفة ما طلت الاهالي في اخذ جوازات السفر بما يدل على انها غير راضية بما اصدرته الولاية العامة وذلك بعد ما قدم الاهالي الضمانات اللازمة المشروطة حتى جاء رئيس الادارة من الاغواط فتدخل في الامر

واما حكومة غارداية فقد بلغنا انها اعلنت بشروع الحج ولكنها حددت الاجل لقبول مطالب الراغبين في الحج بثلاثة ايام فقط فظن هناك ان في الامر شيئا وان هذا الترخيص والاعلان كسابقيه في سنوات الحرب وبعدها فاضطرب الناس فمنهم مصدق ومنهم مكذب وتلبد الجو بالظنون والاوهام التي ينبغي ان لا تكون فلم يسافر الى الحج الا النزر قليل بل اقل من القليل وقد نشرنا على صفحات وادي ميزاب في الوقت نفسه ما يحل اليقين على الشك ويستبدل البله بالفطنة ويستل الضعف من القلوب وينتزع الجبن من الادمغة انتزاعا ولكن كيف الحيلة وقد اجتمعت عوامل هي وحدها السبب في الحالة المحزنة التي نراها في الوطن نعم ندركها بحواسنا الظاهرة والباطنة والاسف ملء فؤادنا والدموع ملء عيوننا وليس لنا من قوة الا ان نقول (عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون)

الى العطاء فينطلق بذلك عن المشروع مورد من المال عظيم فلاهم اغنوه وانعشوه ولاهم رغبوا غيرهم فيه فهم عرقلة في طريق البذل اكثر منهم محسنين واشد لوما من هؤلاء واقبحهم عارا واصفقهم وجها بلغنا عن بعضهم في بعض البلاد من رد مكاتيب على وجوه اخوانهم بعد ان استغاثوا بهم واستنجدوا بهممهم بدون ان يجيبوا نداءهم ولو بفلس واحد لغير عذر مقبول ومن العجب ان اخوانهم يقودونهم الى الجنة بالسلاسل وهو يقطعونها ويكسرون حلقاتها تبعا للنفس واتباعا لهواها

ولو انهم سكتوا ولم يجيبوا لا بنعم ولا بلا لا لتمسنا لهم نوعا من العذر وقلنا لعلهم لم تبلغهم الدعوة اوانهم يتحينون لالتئام جمعهم فرصة ليجيبوا بها النداء اما وانهم قد جابوهم بالرفض فلا نرى لهم في ذلك ذرة من العذر فهم كغيرهم يعلمون انه ما استعان بهم اخوانهم واستنجدوا بهممهم واستمدوا اكفهم الا لامر هام وصالح عام يتعين على الجميع المساعدة عليه وعلى امثاله كما جرت على ذلك عادة السلف الصالح في كل زمان ومكان . فلو كان الاجداد يتقاعدون عن تلبية اخوانهم ويردون صدى غيائهم على وجوههم كما يفعل بعض ابناء هذا الزمان فهل نجد المساجد مشيدة البنيان موطدة الاركان فسيحة الميدان متشعشة بالانوار اللوامع مرتفعة المنار والصوامع

وهل نجد بلاد الاحياء محصنة وبلاد الاموات مسورة لحفظ الحي في معاشه والميت في مرقده ؟

او لم يكن ما نرى من الاثار العظيمة حروفا ضخمة في لوحة الوجود تنطق بما كان للسلف الصالح رحمهم الله من العزائم الصارمة والارادات الفولاذية والنفوس الكبيرة والايدي القوية العاملة وما كان لهم من التماسك والتعاضد والتعاون على البر والتقوى مسارعة الى مغفرة ربهم وجنة عرضها السموات والارض حتى ان كثيرا من الكرماء المحسنين يسابقون اخوانهم في القيام بما يهم من المشاريع العظامة فيتحملون وحدهم بنفقة قد تنوء بالعصبة اولي القوة ابتغاء الاجر وجزيل الثواب وتخليدا للذكر الجميل فاين اولئك من هولاء . وما هذا البون الشاسع بين الاجداد والاحفاد الم يكن معبودهم واحدا الم يكن دينهم واحدا . الم يكن حبلهم المتين واحدا ؟ الم تكن غايتهم واحدة ؟ الم يكن الدم الذي يجري في عروقهم واحدا ؟ اذن فما هذا التفاوت ؟

ومما يقضي بالدهشة والاستغراب انهم يقومون بتلك الاعمال الكبيرة ووسائل المعاش شاقة والمواصلات متقطعة وحبل الامن العام مضطرب ونحن نتقاعس حتى عن الاحتفاظ باثارهم الجليلة والاستفادة منها فضلا عن تشييد غيرها كل ذلك واسباب المعيشة لدينا مذللة وطرق الحياة معبدة والمواصلات مرتبطة والامن العام سائد

اذن فما سبب هذا التفاوت بيننا وبينهم في الاخلاق والاميال والمنازع

هنالك سبب هو اهم الاسباب فيما نرى الا وهو قوة ايمانهم بالله وتغلغل الاسلام في قلوبهم وامتزاجه بدمائهم وسريانه في عروقهم سريان الماء في الاغصان فامتثلوا اوامره واجتنبوا نواهيه ووقفوا عند حدوده ثوقا بوعده وخوفا من وعيده فوفقهم الله الى ما فيه عزهم وسعادتهم في الدنيا والاخرة

اما نحن فقد ضعف ايماننا بالله وقل وثوقنا بوعده وخوفنا من وعيده

فاستصغرنا امر الاسلام فاضعنا اوامره وارتكبنا نواهيه فتركنا وشاننا ونزع البركة من اقوالنا واعمالنا فذهبت سائر قوانا ذرات وهباء الا بقدر ما نخلص له فيه ونعمله لوجهه سبحانه

هذا هو سبب التفاوت فيما نرى بيننا وبينهم

ولاجل ان نكون مثلهم عظماء النفوس اساطين المشاريع الكبيرة واركان الاثار الجليلة يجب ان نقتفيهم في قوة الايمان والنزول على حكم الاسلام فلا شك اننا نصل كما وصلوا

ولئن اختلفت بيننا وبينهم وسائل المعاش وطرق التفكير واساليب الاعمال لكن لا تزال رغم كل ذلك الفضائل والكمالات النفسية هي هي لا تتبدل ولا تتغير . فالكرم والشجاعة ونحوهما محمودة على الدوام كما ان الشح والجبن وشبههما مذمومة في كل زمان فلا يكون احدهما ممدوحا في وقت مذموما بعينه في وقت آخر فلا يكون اذن الاختلاف بيننا وبينهم في تلك مبررا للاختلاف في هذه

نعم . لكل عصر صبغته ولكل جيل لونه وطابعه الخاص ما لم يخرج عن دائرة الشرع والاداب العامة ولكن الدين والكمالات النفسية في سائر الاجيال والعصور واحدة وعلى اطراد واحد ومن حاول غير هذا فقد حاول الخروج عن نظام البشر الاجتماعي

ان لكل عصر قوم ولكل قوم يوم وانتم قوم هذا العصر وهذا الوقت هو يومكم الذى كلفتم انتم بالقيام به لا غيركم ممن كان تحت التراب او ضمن مطاوي الاصلاب فخيره لكم وشره عليكم وهو صحفكم التي تسطرون فيها اعمالكم لاجيالكم فما تسجلونه فيها تحفظه كامانة اعرضها على من بعدكم

فما الذي يروق لنظركم ان يقرأه احفادكم وراءكم سطورا من النور ام خطوطا من النار اصحائف بيضاء كتبت بالذهب ام صحائف سوداء سجلت بلهب النشب

وماذا تستحسنونه من اجدادكم - ويأخذ بمجامع قلوبكم امؤسسات العلم والاتحاد والنظام ام خرابات الجهل والخرق والانقسام

افلا تتخذون منهم الاولى وتجعلونها مرآة امامكم تعرضون عليها اخلاقكم وآدابكم فما رايتموه فيها رائقا فزيدوا منه وانشطوا فيه وما رايتموه بها قبيحا لا يلتئم معه فازيحوه وابدلوه بما يتناسب معه حتى تكونوا في الفضل والكمال صورة مكبرة لاولئك الاماجد بينا ومنها تدخرها الايام لمن ياتي بعدكم

هذه نصيحتي لكم فاختاروا منها ما فيه عزكم وسعادتكم في الحياتين

سلطان مسقط

يسافر عظمة السلطان السيد تيمور الى ظفار ويمكث فيها بضعة اشهر مشرفا على اصلاحات فيها ثم يعود الى مسقط عاصمة ملكه

وفاة امير زنجبارى

نعي الينا بالتلغراف المرحوم الشهم الفخيم الامير السيد خالد بن المرحوم السلطان السيد برغش ملك زنجبار السابق وكان هذا الشهم من اجل امراء العرب واكرمهم واشدهم في الغيرة وعلو النفس وبعد النظر ولما عرف به من الخلال الحميدة الجديرة بالملك كان محط نظر الاضطهاد الاستعماري فعاش مبعدا عن الملك ومعتزلا عن الناس . ثم بعد الحرب العامة سجن في جزيرة سنت هلين حيث كان نابليون بونابرت ثم جيء به الى ممباسه وبها قضى نحبه رحمه الله

الشورى

(وادي ميزاب) يعزي الامة الزنجبارية ويسال الله لهم الاتحاد واليقظة الى ترميم ما تداعى من مجدهم واسترداد ما سلب من عزهم

جامع ايا صوفيا

هو اقدم جوامع الاستانه واصله كنيسة بنيت على عهد الامبراطور جوستنيانوس من امبراطرة الرومان ولما دخل محمد الفاتح القسطنطينية دخل هذه الكنيسة وهو على جواده مشهرا سيفه وقال (لا اله الا الله محمد رسول الله) وحولها الى جامع ولم يهدم منها شيئا إلا ما لا يجوزه الدين الاسلامي وهي من دقة الصنع على جانب عظيم وكل جدرانها مصنوعة بالفسيفساء موشاة بالذهب وبها من الصنع الدقيق ما يبهر العقول وقد بنى الفاتح بها مأذنة واضاف من بعده من الملوك لها عدة مآذن وقد تأنق في ترميم هذا الجامع العظيم السلطان عبد المجيد وهو الان من اعظم جوامع الدنيا واشهرها وفيها مدافن سلاطين ءال عثمان (العرفان)

بحث تاريخي وانتقاد

٢

بلا دليل . سلمنا ان الامام مكث سبع سنين بالجبل وسلمنا ان حصار طرابلس وقع سنة ١٩٦ ولكن من اين لك ان تجعل قدومه وقع سنة ١٩٣ حتى تحكم عليه بانه ارتحل سنة ٢٠٠ . بل يحتمل انه قدم سنة ١٩٠ ورجع لتاهرت سنة ١٩٧

الجواب : لي في دفع هذا الاحتمال ورد هذا الاعتراض جوابان الاول يثبت ان قدومه كان سنة ١٩٣ والثاني يفيد انه ارتحل سنة ٢٠٠

اما الاول فيؤخذ من كلام الشيخ ابي زكريا حيث قال هكذا « ثم ان الامام حين ارسل الى المشرق - اي رسوله لقصد الفتوى عند الربيع بن حبيب في شان حجه - توجه بمن اطاعه من الناس الى اهل حيز طرابلس الخ » فانت ترى ايها القاري ان هذا الكلام ينادي بكلام فصيح ان حصاره للمدينة كان في حدود السنتين الاولتين من قدومه . حيث جعل ارسال الرسول وحصاره للمدينة متقاربي زمن الوقوع وليس بينهما الا نحو سنة على ما يظهر . وارساله الى المشرق وقع في ابتداء قدومه . فلا اعتراض .

واما الجواب الثاني وان كان الاول يغني عنه ولكن اورده لزيادة الايضاح وهو يستفاد من كلام الشيخ ابي زكريا ايضا حيث قال هكذا « ثم توجه اي الامام راجعا الى نفوسة - بعد حصار طرابلس - ومكث في الجبل حينا اه » فقد افادنا هذا الكلام افادة ناقصة وهو مكث الامام بجبل نفوسة بعد سنة ١٩٦ بحين ولفظ الحين من الالفاظ المبهمة .

ولكن باضافة ما تقدم يزول هذا الايهام ويتضح معنى الحين في هذا المقام وهو اربع سنوات على التقريب .

وخصوصا اذا نظرنا الى اعماله في تلك المدة بعد المعاهدة - فان ترتيب العمال والولاة في تلك الولاية الشاسعة الاطراف التي يبلغ طرفها القيروان والتراب الشرقي والطرف الاخر حدود الاسكندرية . وتحصينها وربطها سياسيا بتاهرت حتى يكون على مأمن عليها وتكون حصنا له دون ابن طولون وبني العباس . لما يستدعي تلك المدة واكثر .

الدعوى الثانية : وهي ادعاء ان الامام عبد الوهاب قد مكث بتاهرت بعد رجوعه من الجبل ثمان سنين فتوفي فتكون على هذا وفاته في سنة ٢٠٨ ولي على هاته الدعوى دليل وهو

ان الامام لما ان قضى مآربه واطمأن على ما استولى عليه وعاد اليه اخيرا من الحج اراد الرجوع لتاهرت عاصمة الدولة سمع بذلك شيوخ الجبل وخاصته فاجتمعوا عليه طالبين منه ان يولي عليهم عاملا يكون واسطة بينه وبينهم . والمبؤل على تلك الولاية من جميع الحيثيات « كالدولة الاغلبية لبني العباس » فاجاب طلبهم بالنسبة لما رأى في ذلك من الفائدة والراحة التي تعود عليه وعلى رعيته فاستخلف عليهم عاملا وتعاقبت من بعده ثلاثة أخرون كلهم في زمان هذا الامام

الاول : وزير الامام السمح بن الخطاب ومدة ولايته مجهولة ولكن على ما يظهر انها كانت ثلاث سنوات (١)

الثاني : ابنه خلف الذي ولته العامة من غير استشارة الامام ولن كان لم يلبث في الولاية الا نحو شهرين .

الثالث : هو البطل الهمام ابو الحسن ايوب ابن العباس ومدته قصيرة كانت نحو سنتين

الرابع : هو ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني. وبعد مضي نحو ثلاث سنين من ولاية هذا العامل توفي الامام عبد الوهاب رضي الله عنه ثم صار عاملا لابنه افلح بعده . ومدة هذا العامل الى وفاة الامام كانت ثلاث سنين فاذ اجمعنا هذه الاعداد وضممنا مدة كل عامل الى الاخرى نجدها تبلغ ثمان سنين . فباضافتها الى ٢٠٠ تكون وفاة الامام في سنة ٢٠٨

اعتراض . ويرد على هذه الدعوى والاستظهار اعتراض وذلك بان يقال : قد سلمنا ان ارتحال الامام الى تاهرت كان سنة ٢٠٠ . ولكن من اين لك ان تستظهر مدة كل عامل والحال انه لم يتعرض احد من المؤرخين لضبطها حتى تحكم عليه بانه توفي سنة ٢٠٨ بل من ٢٠٢ الى ٢٠٨ كل تلك المدة احتمال لوفاته بجعل مدة كل عامل شهر او شهرين ؟

الجواب : يدفع هذا الاعتراض ويرد هذا الاحتمال مما سأبينه وهو ان الامام عبد الوهاب لما توفي وتولى بعده ابنه افلح اتته كتب من العمال والولاة تهنيه بالولاية وتعزيه بوفاة ابيه . ومن جملة تلك الكتب كتاب ابي عبيدة عبد الحميد الجناوني عامل طرابلس فقد ورد عليه مهنئا ومعزيا ومستشيرا الامام في اشهار حرب على خلف بن السمح بن ابي الخطاب - الذي ولته عامة اهل طرابلس بدون استشارة الامام ثم عزله - ولكن الامام افلح اجابه بوجوب سلوك سبيل اللين والملاطفة كما اجابه ابوه قبل حتى يتحقق امره . ومكث خلف يشن الغارات على اتباع الامام ويغزوهم نحو سنة ونصف الى ان انجر ذلك الى شبوب نار الحرب بين عامل طرابلس وخلف ثم انطفأت نيران تلك الحرب وهدأت نوعا ما . ولم تمض نحو سنة ونصف على الهدنة حتى تليت بحرب ثانية كان فيها القضاء على خلف واتباعه . وقد ذكر الشيخ ابو زكريا المحاربتين وقال ان الثانية كانت سنة ٢١١

فبناء على ما ذكرنا تكون المحاربة الثانية واقعة بعد وفاة الامام عبد الوهاب بثلاث سنوات فبطرحها من ٢١١ تبقى وفاته في سنة ٢٠٨ كما قررت اولا

والذي يدعم هاته الحجة ويثبتها ويجعلنا متيقنين كل اليقين غير مرتابين في امرنا . هو ما ذكره صاحب السير وتقله عنه صاحب الازهار الرياضية من ان المحاربة الثانية التي مر ذكرها بين ابي عبيدة وخلف - كانت في سنة ٢٢١ مائتين واحدى وعشرين . وعلى هذا القول ربما كانت امامة عبد الوهاب ممتدة الى سنة ٢١٨

غير ان الصحيح عندي هو ما قاله الشيخ ابو زكريا من ان الواقعة كانت سنة ٢١١ لا ٢٢١ لكونه متقدما على صاحب السير واقرب منه الى عهد اولئك الائمة . ولكون صاحب السير كثيرا ما ينقل عن الشيخ ابي زكرياء وغلط في هذا النقل عوض ان يقول مايتين واحدى عشرة قال مائتين واحدى وعشرين وهو ظاهر لسهولة التحريف في ذلك

واذا ما تحصحص لدينا ان وفاة الامام كانت سنة ٢٠٨ تكون اذا مدة امامته ٣٧ سنة بناء على انه تولى سنة ١٧١ على ما رجحه صاحب الازهار الرياضية . وان كان لي فيه بحث لم يتحقق لدي بعد لقلة المواد

واما اذا جرينا على قول المراكشي من ان ولايته كانت سنة ١٦٨ تكون اذا مدة امامته اربعين سنة ٤٠ . وقد حكى الشيخ سليمان الباروني في ازهاره قولا موافقا لهذا الاخير حيث قال هكذا

وهذا الذي يوجد في بعض التقاييد ان امامته كانت اربعين سنة اه وهو الوقت المناسب لعظمة هذا الامام واللائق باعماله العظيمة . والحمد لله اولا وآخرا حيث وجدت ما يقوي بحثي ويرجحه وتكون على هذا مدة الامام افلح ٣٢ سنة وهو الاليق به

واني ذكرت هذا البحث ولم يكن في نيتي الانتقاد على زيد ولا الاعتراض على عمرو وانما

---

(١) لم يكن لي مستند تاريخي في تلك الاستظهارات من تحديد مدة كل عامل وانما ذلك ما يغلب على ظني ورجحه وحسب اللبيب فطانة لذلك